

67

قصص الأنبياء

محمد

صلى الله عليه وسلم (11)

اليهود ينصحون الكفار

مكتبة دار الحديث
مكتبة دار الحديث
مكتبة دار الحديث





لَمَّا يَسْ سَادَةُ قَرِيشٍ وَأَشْرَافُهَا مِنْ إِجَابَةِ النَّبِيِّ
 (ﷺ) وَإِتْيَانِهِمْ بِمَا طَلَبُوهُ مِنْهُ مِنْ بَعَثِ الْمَوْتَى مِنْ
 أَجْدَادِهِمْ ، لِيَسْأَلُوهُمْ عَنْ صِدْقِهِ فَيُؤْمِنُوا بِهِ ، وَغَيْرِهِ
 مِنَ الْأُمُورِ ، قَالُوا لَهُ :

— إِذَنْ فَاسْقُطِ السَّمَاءَ عَلَيْنَا كِسْفًا (قِطْعًا) كَمَا
 زَعَمْتَ أَنَّ رَبَّكَ لَوْ شَاءَ فَعَلَّ ، فَإِنَّا لَنُؤْمِنُ بِكَ ،
 حَتَّى تَفْعَلَ ذَلِكَ ..

فقال النبي (ﷺ) :

- « ذلك إلى الله ، لو شاء أن يفعله بكم فعل » ..
فقالوا له :

- يا محمد ، أما علم ربك أنا سنجلس معك
ونسألك عما سألتك عنه ، ونطلب منك ما طلبنا ،
فيعلمك ما ترد به علينا ، ويخبرك ما هو صانع بنا ،
إذا لم نقبل منك ما جئتنا به ؟
ثم قالوا :

- يا محمد ، إنه قد بلغنا أنك تعلمك هذا الذي
تقول رجل من الإمامة ، يقال له الرحمن ، وإنا والله
لا نؤمن بالرحمن أبدا .. لقد أعذرنا إليك يا محمد ،
ولن نتركك حتى نهلكك أو تهلكنا ..
وقال بعضهم :

- نحن نعبد الملائكة ، وهي بنات الله ..
وقال آخرون :

- لن نؤمن لك ، حتى تأتينا بالله والملائكة ..

فلما قالوا ذلك ، قام رسول الله (ﷺ) منصرفاً

عنهم ، وقام معه عبد الله بن عمته عاتكة بنت عبد
المطلب ، فقال له :

- يا محمد ، عرض عليك قومك ما عرضوا فلم
تقبله منهم ، ثم سألوك أن تأتيهم بأشياء ، ليعرفوا
منزلتك عند الله ، كما تقول ، فيصدقوك ويتبعوك ،
فلم تفعل .. ثم سألوك أن تطلب لنفسك أشياء
يعرفون بها فضلك عليهم ومنزلتك من الله ، فلم
تفعل .. ثم سألوك أن تعجل لهم بعض ما تخوفهم به
من العذاب ، فلم تفعل ، فوالله لا أؤمن بك أبداً ،
حتى تتخذ سلماً إلى السماء ، ثم تصعد فيه وأنا أنظر
إليك ، حتى تأتيها ، ثم تأتي معك بأربعة من الملائكة
يشهدون أنك رسول الله ، وحق الله حتى لو فعلت
ذلك ، فلن أصدقك ..

فأنصرف رسول الله (ﷺ) إلى بيته حزينا ، لما كان
يطمع فيه من هداية قومه ..

فلما انصرف رسول الله (ﷺ) ، تعاهد أبو جهل
مع قريش على أنه سيقوم بقتل النبي غداً ، حيث
يلقى عليه حجراً وهو ساجد بالكعبة ، وليفعل أهله
وعشيرته ما بدا لهم ، فعاهدته قريش على
الأسلموه لبي عبد مناف أبداً ..



وفي اليوم التالي أخذ أبو جهل حجراً كبيراً ،
وجلس ينتظر قدوم رسول الله (ﷺ) إلى الكعبة ،
فلما أقبل رسول الله (ﷺ) ، ودخل في صلاته ،
انتهر أبو جهل فرصة سجوده ، ورفع الحجر ، ليهوى
به على رأس النبي (ﷺ) ، لكنه تراجع مهزوماً
مرعوباً ، وقد تغير لونه ، فقذف الحجر بعيداً ، فقام
سادة قريش إليه يسألونه عن سبب تراجعه عن قتل
النبي (ﷺ) ، فقال لهم إنه ما إن هم برفع الحجر ،
حتى رأى بعيراً ضخماً ، فاتحافه ومكشراً عن أنيابه ،
وهم بالتهامه ، لولا أنه أسرع من أمامه ..
وقد قال رسول الله (ﷺ) ، إن ذلك هو جبريل عليه السلام ،
وإن أبا جهل لو دنا منه لأخذه ..

وكان من بين شياطين قريش رجل يدعى النضر بن
الحرث ، فكان يؤذى رسول الله (ﷺ) ، وكان
يصف القرآن الكريم بأنه أساطير الأولين ..
وكان يجلس إلى كفار قريش ويحدثهم عن قصص

الْمُلُوكُ ، وَيَقُولُ لَهُمْ إِنَّ حَدِيثَهُ أَحْسَنُ مِنْ حَدِيثِ

مُحَمَّدٍ (ﷺ) وَقُرْآنِهِ ..

وَأَرْسَلْتُ قُرَيْشَ النَّضْرِ بْنِ الْحَرِثِ وَعُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ

إِلَى أَهْبَارِ يَهُودِ الْمَدِينَةِ لِيَسْأَلَاهُمْ عَنْ أَمْرِ النَّبِيِّ (ﷺ) ،

وَهَلْ هُوَ حَقًّا رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ ..

فَلَمَّا وَصَلَ النَّضْرُ وَابْنُ أَبِي مُعَيْطٍ إِلَى الْمَدِينَةِ ، أَخْبَرَا

أَهْبَارَ الْيَهُودِ بِأَمْرِ النَّبِيِّ (ﷺ) ، وَقَرَأَ عَلَيْهِمْ بَعْضَ

الْقُرْآنِ ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ :

إِنَّكُمْ أَهْلُ التَّوْرَةِ ، وَعِنْدَكُمْ عِلْمُ الْأَنْبِيَاءِ ، وَقَدْ

جِئْنَاكُمْ لَتُخْبِرُونَا عَنْ أَمْرِ مُحَمَّدٍ ..

فَقَالَ لَهُمَا أَهْبَارُ الْيَهُودِ :

سَلُّوا مُحَمَّدًا عَنْ أُمُورٍ ثَلَاثَةٍ ، فَإِنْ أَخْبَرَكُمْ بِهَا فَهُوَ

نَبِيٌّ مُرْسَلٌ ، وَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ فَهُوَ مُدَّعٍ ، فَافْعَلُوا بِهِ

مَا بَدَأَ لَكُمْ .. سَلُّوهُ عَنْ فِتْيَةٍ ذَهَبُوا فِي الدَّهْرِ الْأَوَّلِ ،

مَا كَانَ أَمْرُهُمْ ؟ فَإِنَّهُ قَدْ كَانَ لَهُمْ حَدِيثٌ عَجِيبٌ ..

وَسَلُّوهُ عَنْ رَجُلٍ طَوَّافٍ قَدْ بَلَغَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا ،

ما كان نبؤه ؟ وسلوه عن الروح ما هي ؟ فإن

أخبركم بذلك فاتبعوه ، فهو نبي ..

فرجع النضر وابن أبي معيط إلى مكة ، وأخبرا
قريشا بما قاله أحنبار اليهود ، فأرسلوا إلى رسول
الله (ﷺ) ، فلما جاء سأله عن هذه الأمور الثلاثة ،
فقال رسول الله (ﷺ) :

« أخبركم بما سألتكم عنه غدا » ..

ولم يقل : إن شاء الله ..

فانصرفوا عنه ، وانصرف رسول الله (ﷺ) ،
ينتظر نزول الوحي عليه ، ليحييهم عن هذه الأمور
الثلاثة ، التي سأله عنها ، لأن الرسول (ﷺ) ، لم
يكن ينطق عن الهوى ، وإنما ينزل الوحي عليه بكل
كبيرة وصغيرة من أمور الدين والدنيا ..

ومكث رسول الله (ﷺ) خمس عشرة ليلة ،
لا ينزل عليه جبريل بالوحي ..

فقال أهل مكة :

لقد وعدنا محمدٌ أن يجيبنا إلى ما سألناه غداً ،
وقد مضت خمسُ عشرةَ ليلةً ، ولم يخبرنا بشيءٍ مما
سألناه ..
فحزن الرسول (ﷺ) ، وشق عليه ما يتكلم به أهل
مكة ..



ثم جاءه جبريل بسورة الكهف ، وفيها يعاتب
الله تعالى رسوله (ﷺ) ، على حُزنه من أجل الكفار ،
وفيها إجابة عما سألوه عنه من أمر الفتية الذين
ذهبوا في الدهر الأول ، والرجل الطواف الذي بلغ
مشارك الأرض ومغاريها ، والروح ..

وقد قال الرسول (ﷺ) لجبريل حين جاءه بالوحي :
« لقد احتبست عني يا جبريل ، حتى سوت ظناً » .
فقال له جبريل (ﷺ) :

« وما ننزل إلا بأمر ربك ، له ما بين أيدينا
وما خلفنا ، وما بين ذلك ، وما كان ربك نسياً » .
وقد افتتح الله تعالى سورة الكهف بحمد ذاته
سبحانه ، وذكر نبوة رسوله (ﷺ) ، ردًا على الكفار ،
الذين أنكروا نبوته .. ثم بشر المؤمنين الذين يعملون
الصالحات بأن لهم أجرًا حسنًا ، وأنذر الكفار الذين
قالوا اتخذ الله ولدًا ، وقالوا إن الملائكة بنات الله ..

وبعد ذلك ذكر سبحانه قصة الفتية الذين سألوا
الرسول (ﷺ) عنهم ، وهم أصحاب الكهف ..
وهم الفتية الذين آمنوا بربهم ، فزادهم الله تعالى
هدى ، وفروا من اضطهاد قومهم الكفار إلى هذا
الكهف ..

وأحبر الله تعالى رسوله في هذه السورة ألا يقولن
لشيء سألناه عنه الكفار ، ساحيكم عنه عدا ، دون أن
يقول . « إن شاء الله ، لأن كل شيء بإرادة الله وحده ..
ثم قص الله تعالى قصة ذي القرنين ، وهو الرجل
الطواف الذي بلغ مشارق الأرض ومعاربها ، والذي
سأله عنه الكفار ..

وأجابهم سبحانه عن سؤالهم عن الروح بقوله .
﴿ ويسألونك عن الروح ، قل الروح من أمر ربي
وما أوتيتم من العلم إلا قليلا ۝ ﴾ .
وأُنزل الله تعالى على رسوله (ﷺ) ، آيات تردُّ

على الكفار فيما سألوهُ من تسيير الجبال وتقطيع
الأرض . وبعث من مات من آبائهم من قبورهم .. كما
أنزل آيات يردُّ بها على الكفار فيما طلبوه من
النبي (ﷺ) ، أن يسأل ربه ليَجعل له قصورا وحدائق
وكنوزاً من ذهب وفضة ..

وردُّ عليهم فيما طلبوه من الاستعجال بالعذاب .
وإسقاط السماء عليهم قطعاً ..

وردُّ سبحانه على كفرهم بالرحمن الذين يزعمون
أنه رحل باليمامة يُعلمُ النبي (ﷺ) ، وأحبرهم أن
الرحمن هو الله الذي لا إله إلا هو ..

وأنزل عليه فيما عرصوا عليه من أموالهم قوله تعالى
﴿ قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَهْرٍ فَهُوَ لَكُمْ . إِنْ أَجْرِي
إِلَّا عَلَى اللَّهِ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾

فلما جاءهم الرسول (ﷺ) ، بما عرفوا من الحق ،
وبما علموا من صدق حديثه (ﷺ) ، فيما سألوهُ عنه

مِنْ أُمُورٍ غَيْبِيَّةٍ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى ، لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ ،
وَلَمْ يُصَدِّقُوا بِرِسَالَتِهِ .. مَنَعَهُمُ الْكِبَرُ وَالْحَسَدُ مِنْ
اتِّبَاعِ الرَّسُولِ (ﷺ) .. وَاسْتَمَرُّوا فِيمَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ
الْكُفْرِ وَالضَّلَالِ ..



وقال بعضهم :

﴿ لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴾ ..
أى اجعلوا هذا القرآن لغوا وباطلا ، واتخذوه هزواً
واسخروا منه ، لعلكم تغلبون محمداً بذلك ..
ولذلك فإن رسول الله (ﷺ) ، كان إذا جهر بالقرآن
تفرقوا عنه ، ورفضوا أن يستمعوا إليه ..

فإذا أراد أحدهم أن يستمع من رسول الله (ﷺ)
ما يتلو من القرآن ، وهو يصلى كان يسترق السمع ،
مستخفياً من قريش خوفاً منهم .. فإذا علم أنهم رأوه
وهو يستمع القرآن كان ينصرف خشية أذاهم ..
وإذا خفض رسول الله (ﷺ) صوته ، كان من
يحاول الاستماع إلى القرآن من الكفار ، يرهف
السمع ، ليستمع إلى بعض القرآن ..

ولذلك أنزل الله تعالى على رسوله (ﷺ) :
﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ، وَابْتَغِ بَيْنَ
ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾ .



لا تجهرُ بها فيتفرَّق عنكَ من يريدُ الاستماعَ
إلى القرآن من الكفار ، ولا تخافتَ بها فلا يستمعها
من يحبُّ أن يستمعها لعلَّهم ينتفعون بالقرآن
فيؤمنون ..

(يتبع)

رقم الإيجاز : ٢٠٠٣/٤٤٤٢
الترقيم الدولي : ٢ - ٨١١ - ٢٦٦ - ٩٧٧

فصل الأنبياء

الكتاب التالي

محمد (صلى الله عليه وسلم)

(١٢)

الهجرة
إلى
الحبشة

• احرص على اقتنائه •